معرض الفنون الجميلة

في المتحف اللبناني

بقلم رشدي معلوف

اكون معتدلًا في تفاؤلي اذا قلت ان النهضة التصويرية التي تتجلى طلائعها اليوم في لبنان، بالغة، ولا شك، في السنوات القليلة المقبلة، مستوى النهضات الفنية. ففي التصوير وحده، دون سائر الفنون، نسير اليوم على طريقة علمية تقدمية تتفق مع روح العصر. وامكانياتنا الطبيعية وافرة والحمد لله. فالتنوع في طبيعة ارضنا، من اختلاف الوانٍ واشكالٍ وابعاد، والتنوع في حياتنا، وكذلك التنوع في مجاري ثقافتنا، تضاف اليها مواهبنا الجمالية، واستعدادنا للعمل الدقيق، واخذنا الاصول عن مصادرها في الغرب، كل ذلك لما يدعوني الى القول بان النهضة تبشر بالخير...

ولقد اتى المعرض الذي اقامته وزارة الفنون الجميلة للتصوير اللبناني في المتحف اللبناني دليلًا على صحة ما اقول، فالمصوّرون اللبنانيون العارضون فيه، من احياء واموات، يمكن اعتبارهم مصوّرين اوربيين، ومعاصرين ايضاً، مع طابع لبناني واضح.

واذا كان داود القرم لم يؤم اوربة لدرس التصوير على اصوله الا من نحو قرن، فذلك لا يعني اننا متأخرون عن النهضة التي وجدت في اوربة اربعة قرون... لان ما يمكن ان يأخذه طالب الفن اليوم من معاهد التصوير الاوربية هو خلاصة ما اعطته النهضة من تحسينات في علم الفن. فاستعمال الالوان وفهم طبيعتها، والتخطيط، وعلم التشريح، وعلاقة الشكل بالمعنى، لم تكن عند ليوناردو دافنسي، على فضله في اكتشاف اكثرها، ولا عند رافائيل وميكال انجلو، على فضلها ايضاً في اكتشاف بعضها، لم تكن اوضح ولا ارسخ مما هي عند داود القرم او عند خليل الصليبي...

ولعله من حسن الحظ للدول الناشئة وللنهضات التي لا تزال في طفولتها ، ان تكون هنالك حقول للفن ما برحت في طور تطورها ، كالتصوير مثلاً ، لكي يتسنى لها ان تشعر انها تسير مع سواها على قدم المساواة . . . ولعله من حسن الحظ ايضاً ان نكون قد تأخرنا قليلاً عن اوربة في اعاشاة النهضة التصويرية لكي لا نسرع في السير اكثر مما يجب ان نسرع ، فنبلغ من التطرف في التطور ما بلغته اوربة في الحقبة الاخيرة بين الحربين ، فانقطعت عن الكلاسيكية ، وانقطعت عن الواقع وعن الخيال الصحيح ايضاً ، وكادت تنقطع عن الجمال ، لولا بقية باقية في نفوس فنانيها من غاية الفن الوحيدة التي هي خلق الجمال الانساني . . اما لبنان ، فلم ينقطع يوماً عن الكلاسيكية ، ولقد استطاع ، رغم المغريات بعد الحربين ، ورغم احتكاكه بذلك التطرف السهل الكثير الاغراء ، ان يحافظ على تعلقه بالكلاسيكية ، وان لا ينحرف عنها ، وان لا يضيع غاية الفن . وذلك يعود لاسباب لا مجال لتعدادها الآن ، الا ان الهام هو اقرار نتائجها ، واقرار ما يمكن ان يترتب على نتائجها من مجد . فانا اعتقد ان لبنان هو البقعة الوحيدة المؤهلة في هذه الفترة من جنون الارض ، للمحافظة على التراث التصويري كما ارادته سنة التطور . ويكون شأنه في ذلك شأن الاديرة في حفظ الفلسفة في القرون الوسطى ، ويكون فضله على العالم فضل اولئك الرهبان .

هذا استطراد ، فلأعد الى موضوعي ، الى المعرض الذي اقيم في هذا الشهر ، فعرض فيه احد عشر فناناً لبنانياً ، مثلوا تطور الفن اللبناني منذ ان اصبح فناً الى اليوم . . .

ولا ادري اذا كان من المستحسن ، او من المفيد ، ان اتبسط في الكلام عن الصور التي عرضت ، والحديث عنها لا يجدي الا وسط المعرض ، عندما يكون باستطاعة القارئ ان يطبق نظريات التقدير والنقد على اشياء محسوسة ، يستطيع هو ايضاً ان يساهم برأيه فيها ، فيكون التفاعل بين الناقد والمتذوق اجدى لمصلحتها ومصلحة الفنان ايضاً . . .

ولكن ذلك لا يعفيني من الادلاء برأي يتعلق بالفنانين انفسهم ، قد يساعد

القارئ في تكوين فكرة واضحة الى حد ما عن المستوى الفني في لبنان ، كما قد يساعده على تذوق الصور بعد ان يكون قد استحصل على مفتاح جديد للتذوق هو معرفة صاحبها :

داود القرم فداود القرم وهو اقدم الفنانين اللبنانيين الذين تعلموا الفن على اصوله في اوساط الفن الاوروبية ، مصور كلاسيكي الى ابعد حدود المحافظة على التراث ، جمع بين محاولات ليوناردو دافنسي لتجسيد المعنى ، ومحاولات رفائيل لتجسيد الروح ، مع مراعاة للقواعد الثابتة في الخلق ، وفي فنه صلاة صوفية حلوة الى ثورة « النهضة » .

خليل الصليبي وخليل الصليبي ، على تشبثه هو ايضا بالكلاسيكية ، يتمسك بالاخراج ، قد حاول الخروج الى الجدة في الموضوع ، مع تشديد على استهداف الجمال والتأثير ، باللون حينا وبالموضوع احيانا ، فوفق بخلق طابع خاص يميز انتاجه عن انتاج سواه .

جبران خليل جبران اما جبران فتوعه في الفن اوسع من ان اشمله في بحث موجز اراعي في تقسيمه النسب بين فنان وفنان . فدنيا جبران دنيا خاصة ، غنية بكل شيء ، وخاصة بالتأثير الجمالي السامي الذي تتركه عند متذوقيه ، دون ان يستطيعوا ادراك الاسباب التي ادت الى ذلك التأثير فلقد عاش الجمال الى حد جعل جو تصويره فوق مستوى اجواء الفن العادية . تضاف الى ذلك حذاقة في الاخراج يستغرب الناقد ان يكون جبران قد اعارها ذلك الاهتمام ! بيد ان الناقد لا يستطيع الا ان يقف عند ذلك التعدد في مجاري التأثير ، بين ثقافة غنية ، ومواهب متنوعة ، وحياة صاخبة ، تعمل كلها معاً ، ومع غيرها ايضاً ، في اخراج مبتكر ملهم ، على خلق الجو الجبراني العالمي الساحر .

حبيب سرور وعندما نصل الى حبيب سرور ، تجابهه كلاسيكية في الاخراج ، لو ساندتها في الموضوع قوة من نوعها ، لجعلت لنا من حبيب سرور قمة عالمية في فن التصوير . ولكن هذا الفنان قد فاته ، في ما يلوح لي ، امر الغاية الجمالية القصوى من الفن ! فتفنن اكثر مما ستهدف

شباع الشرق الانساني الى الجن

بطاروف فاضل

وبيكاروف فاضل ، المصور الشاعر ، امكانيات لا يعرف مداها غير محبيه ، وانا منهم ، فلقد كانت لهذا الشاب نفس حساسة متفتحة عاقلة متراضعة تحمل للتصوير اجمل الوعود ! وفي المحاولات القليلة ، التي سمح بها عمره القصير، تدليل على ما اقول .

يوسف الحويك

وعند الاحياء من الفنانين ، امد الله باعمارهم ، يزيد بنا التفاؤل . فيوسف الحويك ، النحات اللبناني الوحيد ، اذا عدينا المحترفين ، كرس نفسه للجمال ، وحصر صخور لبنان حالاته ومعانيه وساهم في تهذيب الذوق الفني مساهمة فعالة ، بيد انه عاد ... يتوخى العزلة بعد ان يئس و كاد من بلوغ الكمال في تهذيب الذوق عنده ... واذا فاخرنا بنتاجه فنحن انما نفاخر بفنان لبناني عالمي ، على تجنبه التبسط في التأليف .

عمر الانسي

وعمر الانسي فنان جمالي جرىء، يرى ما لا يراه العاديون، فيخرجه، فاذا بالذي يراه اجمل مما يراه العاديون ! مؤلف في تركيب الصورة واستعمال الالوان ، يجمع بين عدم التطرف في الخروج على الكلاسيكية ، وبين ما في جدة الحديثين من حسنات . طابعه معروف ، انسي في الاخراج ، لبناني في الموضوع ! فاذا عد بين القيم اللبنانية فلم يعد الا بالواقع الذي فيه .

قيصر الجميل

وكذلك الشيخ قيصر الجميل، فهو المؤلف في الجمال وفي المعنى ، خياله الشعري في خدمة ريشته والوانه، وتفكيره الفلسفي ايضاً ، والوطني بصورة خاصة ، لا يلتفت الى الوراء الا بنسبة ما فيه من حافز للوثوب . في كلاسيكيته انطلاق كلاسيكي ؛ وهو يحمل على كتفيه هم التوجيه الجمالي في البلاد ، وهم كل توجيه للبلاد فيه ذرة من الخير الانساني .

صليبا الدويهي

وصليبا الدويهي ، باني لبنان [illegible] ورق [illegible] ، طابعه كلاسيكي لبناني جمالي ، انيق في الوانه ، انيق في اختيار مواضيعه . عرف كيف يجمع بين قداسة لبنان وجمال ارضه ومعانيه ، وتبقى مجموعة الثلاجة لبنانًا يجد لبنان .

مصطفى فروخ

ومصطفى فروخ ، وقد راعيت الابجدية في ترتيب الاسماء ، يجيء في آخر البحث خاتمة طيبة . [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] بدعه ذكاء [illegible] الريشة و[illegible] [illegible] [illegible] الكلاسيكية [illegible] [illegible] من مستوى [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] النهضة عنده [illegible] [illegible] تقوم على [illegible] [illegible] يجوز الارتفاع [illegible] دون خوف من [illegible] او الخطأ . [illegible] ان يكون [illegible] معرض الذي قدمته [illegible] وزارة الفنون الجميلة صورة صادقة للعصر الذي نبنيه ! وبذا اخذ في لبنان ترميم لا بناء . .

لوحة [illegible]

داود القرم

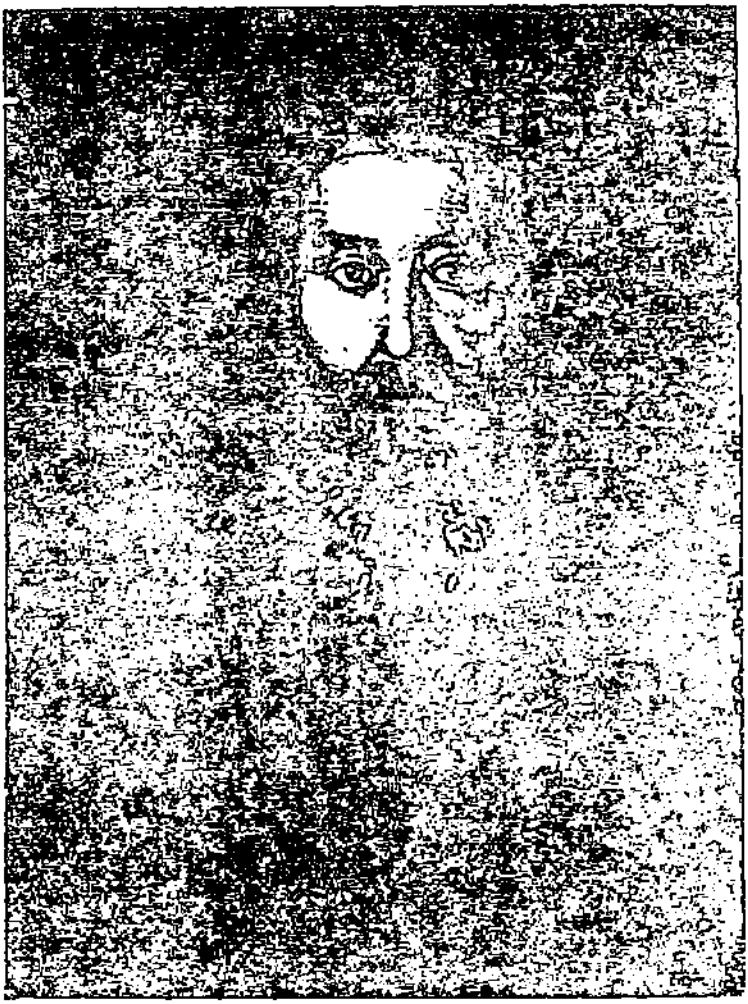

صورة البطريرك الحبيشي
لرسام داود القرم وهي
في البطريركية المارونية
في الديمان

لبنانية حول سنة ١٨٦٠

داود القرم

القديس يوحنا المعمدان
ينظر الى المصلوب [illegible]

صورة راهب [illegible]

داود القرم

صورة زيتية لعائلة من
المطهرية ويبدو فيها
الأدوار

القديس يوحنا المعمدان
وهو يشير بيده إلى المسيح

جبران خليل جبران

حسناء ذات الشعر الاشقر

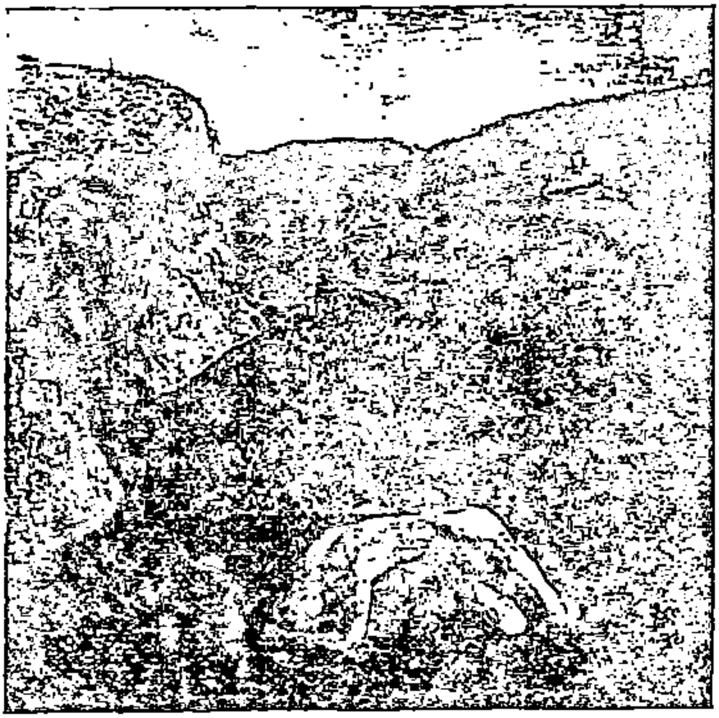

حبيب سرور

طبيعة هادئة

حالمة

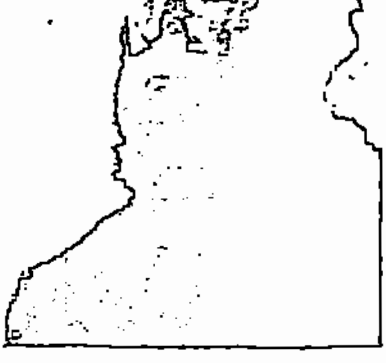

خاطر ...

مكاروف فاضل

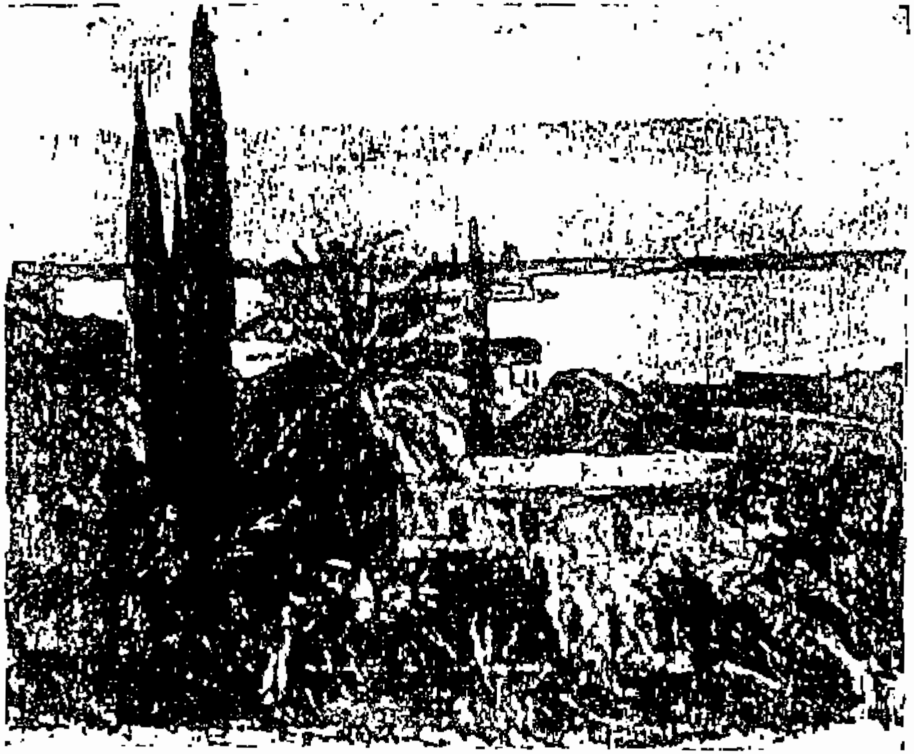

الرسم ذاته والى جانبه « بيروت من نافذتي »

خليل الصليبي

[illegible]

والباقي من الشيء

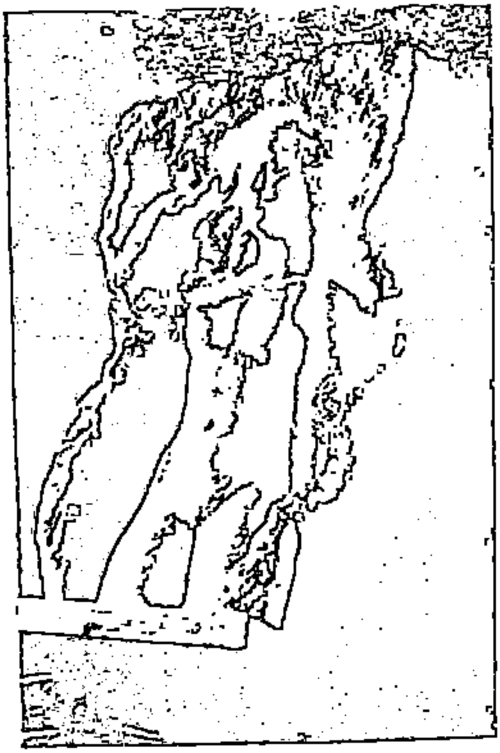

مستحية

« راحة »

يوسف الحويك

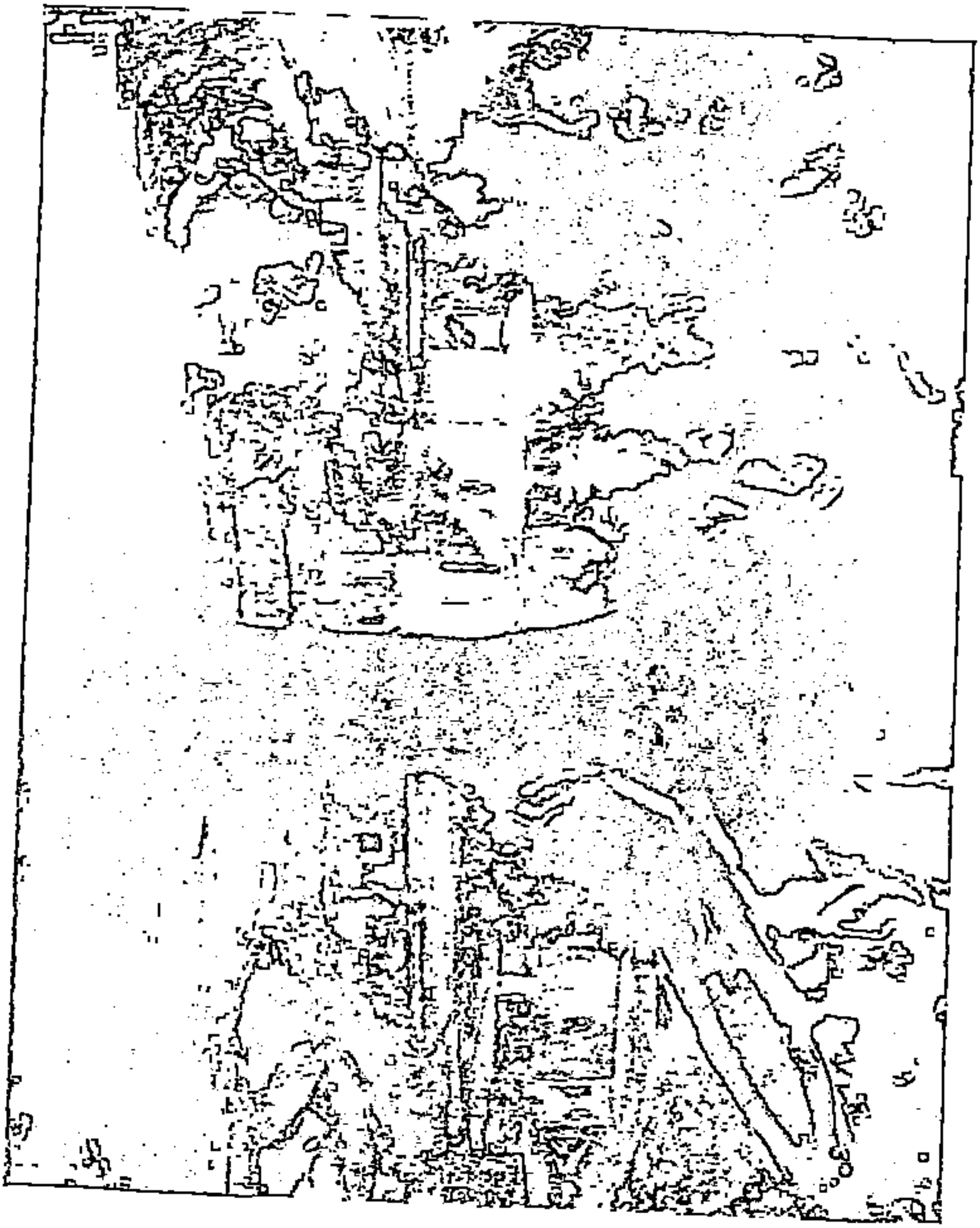

عين زحلتا

عمراني

شيخ مسن من خراسان

بدويات

قيصر الجميل

باقة الورد

وردة [illegible]

صليبا الدويهي

الناطور

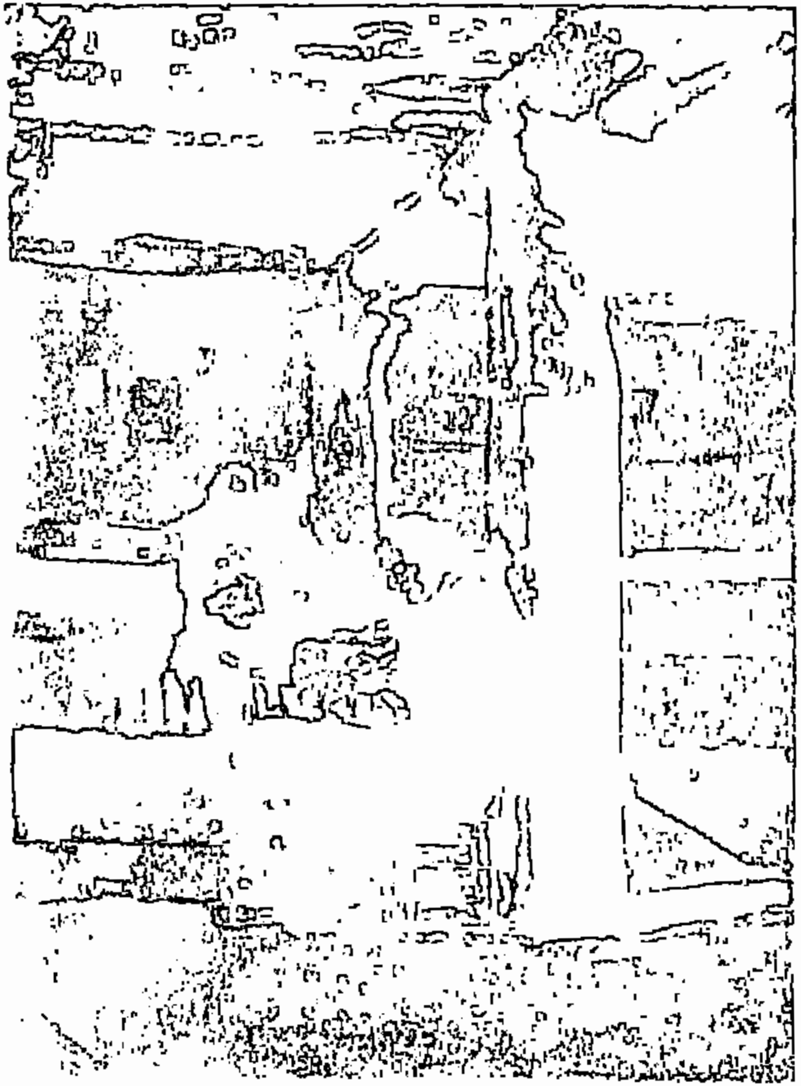

حليا المروبري
عين سير و قروية غيك السرف

مصطفى فروخ

ابو جرجس من بكفيا